المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 28-03-2007
الصفحـات : 21
العـــدد : 16044
المسلسل : 127

ملف صحفي

المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 28-03-2007 العـــدد : 16044
الصفحـات : 21 المسلسل : 127

المبادرات السعودية استراتيجيتها وأثرها على قرارات القمم العربية

قراءة / إبراهيم عباس

الإيمان بعدالة القضية الفلسطينية وشرعية حقوق الشعب الفلسطيني ظل يشكل ركيزة هامة في السياسة السعودية منذ عهد القائد المؤسس الملك عبد العزيز — يرحمه الله — حتى الوقت الراهن . وقد عبرت المملكة عن هذا التوجه من خلال ما بذلته ، وما تبذله — من جهد سياسي ودبلوماسي ودعم مادي ومعنوي للقضية وللشعب الفلسطيني لم يتوقف عبر المراحل التاريخية للقضية ،

وحيث سخرت إمكاناتها المادية وثقلها السياسي للوقوف إلى جانب القرار الفلسطيني في السلم كما في الحرب ، والانتصار لعدالة هذه القضية وإقرار الحق الفلسطيني على كافة المنابر الإقليمية والدولية ، وعلى رأسها الجامعة العربية والأمم المتحدة.

ومن هنا قدم خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز مبادرته المعروفة باسم مبادرة الملك فهد للسلام ، التي أطلقها — يرحمه الله - في السابع من أغسطس ١٩٨١ وكان حينذاك وليًا للعهد. وحيث نصت تلك المبادرة على ثمانية مبادئ كرؤية شاملة لإحلال السلام في منطقة الشرق الأوسط :

- انسحاب إسرائيل من كافة الأراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧ بما فيها القدس العربية
- إزالة المستعمرات التي أقامتها الدولة العبرية في الأراضي المحتلة بعد عام ١٩٦٧ .
- ضمان حرية العبادة وممارسة الشعائر الدينية لجميع الأديان في الأماكن المقدسة .
- تأكيد حق الشعب الفلسطيني في العودة والتعويض لكل من لا يرغب في العودة(وهو ما نص عليه القرار الأممي ١٩٤ الصادر عام ١٩٤٨) .
- وضع الضفة الغربية وقطاع غزة تحت إشراف الأمم المتحدة لمدة انتقالية.
- قيام الدولة الفلسطينية المستقلة بعاصمتها القدس الشريف.
- الاعتراف بحق كل دول المنطقة بالعيش في سلام .
- ضمان تنفيذ هذه المبادئ من قبل الأمم المتحدة أو بعض الدول الكبرى فيها . ويتحقق المشروع بشروط ثلاثة هي :

١- وقف الدعم الأمريكي غير المحدود لإسرائيل .

٢- وضع حد للغطرسة الإسرائيلية .

٣- التسليم بأن الدور الفلسطيني أساس في التسوية .

واستمدت تلك المبادرة أهميتها باعتبارها أول مبادرة عربية للسلام تحوز على إعجاب الكثير من قادة العالم ، وأيضًا لما قدمته من دليل دامغ على أن العرب دعاة سلم وليسوا دعاة حرب وإرهاب ، إلى جانب ما أكدته على امتلاك المملكة لقوة التحريك والتأثير في عالمها العربي بما يخدم قضايا أمتها ويحقق مصالحها ويؤكد حقوقها.

وقد لقيت المبادرة تجاوبًا وقبولاً من القادة العرب ، وقوبلت بالترحيب من قبل قمة فاس العربية (١٩٨٢) التي أقرتها لتصبح بذلك مبادرة عربية تحت مسمى «المشروع العربي للسلام» الذي نص بدوره على ٨ نقاط رئيسة تعكس في مجملها المبادئ التي تقدم بها الملك فهد بن عبد العزيز في مبادرته الشهيرة ، وذلك على النحو التالي

- انسحاب القوات الصهيونية من جميع الأراضي التي احتلتها عام ١٩٦٧ بما فيها القدس

المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 28-03-2007 العـــدد : 16044
الصفحـات : 21 المسلسل : 127

العربية.

- إزالة المستعمرات التي أقامتها الدولة العبرية بعد عام ١٩٦٧ في الأراضي العربية .
- ضمان حرية العبادة وممارسة الشعائر الدينية لكافة الأديان في الأماكن المقدسة .
- تأكيد حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره وممارسة حقوقه الوطنية والثابتة غير القابلة للتصرف بقيادة م.ت.ف. ممثله الشرعي والوحيد وتعويض من لا يرغب في العودة .
- تخضع الضفة الغربية وقطاع غزة لفترة انتقالية تحت إشراف الأمم المتحدة ولمدة لا تزيد على بضعة أشهر .
- قيام الدولة الفلسطينية المستقلة بعاصمتها القدس الشريف.
- يضع مجلس الأمن ضمانات بين جميع دول المنطقة بما فيها الدولة الفلسطينية المستقلة .
- يقوم مجلس الأمن الدولي بضمان تنفيذ تلك المبادئ.

واعتبر المراقبون أن المبادرة وحدت العرب مرة أخرى حول رؤية واحدة مشتركة لتثبت أن مؤتمرات القمة العربية يمكن أن تكون أداة فاعلة للعمل العربي المشترك .

جهود متواصلة

لم يتوقف الجهد السعودي عند هذه المبادرة ، بل ظل يتواصل في عطائه عبر مسيرة طويلة كان من أبرزها دعم المملكة لمؤتمر مدريد للسلام الذي انعقد في العاصمة الإسبانية عام ١٩٩١ بمتابعة من الفهد لأنشطته وتذليلها لكافة العقبات التي وقفت في طريق انعقاده من خلال تكليفه — يرحمه الله — للأمير بندر بن سلطان ، السفير السعودي في واشنطن حينذاك للعمل على إنجاح المؤتمر بكل ما يملكه من جهود . كذلك أيدت المملكة اتفاقية السلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين إنطلاقا من مبدأ تأييد القرار الفلسطيني والموافقة على ما يوافق عليه الفلسطينيون فيما يتعلق بقضيتهم . ولعله من اللافت أن كلتا المبادرتين السعوديتين للسلام قدمهما خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز — يرحمه الله — وخادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز — يحفظه الله — وكان كلاهما وليا للعهد، وإن كلتا المبادرتين حازتا على الإجماع العربي وساهمتا إلى حد بعيد في جمع كلمة العرب باتفاقهم الجماعي هذا على رؤية المملكة لحل هذا الصراع الطويل على أسس واضحة تستند إلى قرارات ومبادئ الشرعية الدولية .

مبادرة السلام العربية

تبنت القمة العربية الرابعة عشرة التي انعقدت في بيروت يومي الأربعاء والخميس ٢٧ و٢٨ آذار/ مارس ٢٠٠٢ بـ«الإجماع» مبادرة السلام السعودية (مبادرة ولي العهد الأمير عبد الله بن عبد العزيز حينذاك) لإنهاء النزاع العربي الإسرائيلي وأصدرتها في نص منفصل عن البيان الختامي تحت عنوان « مبادرة السلام العربية» قرأه أمين عام جامعة الدول العربية عمرو موسى في مؤتمر صحافي عقد الخميس بعد اختتام أعمال القمة وتضمن الآتي :

إن مجلس جامعة الدول العربية على مستوى القمة المنعقد في دورته الرابعة عشرة

-إذ يؤكد ما أقره مؤتمر القمة العربي غير العادي في القاهرة في حزيران/يونيو ١٩٩٦ من أن السلام العادل والشامل خيار استراتيجي للدول العربية يتحقق في ظل الشرعية الدولية،

المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 28-03-2007 العـــدد : 16044
الصفحـات : 21 المسلسل : 127

ويستوجب التزاما مقابلا تؤكده إسرائيل في هذا الصدد.

- وبعد أن استمع إلى كلمة صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز، ولي عهد المملكة العربية السعودية، التي أعلن من خلالها مبادرته داعيا إلى انسحاب إسرائيل الكامل من جميع الأراضي العربية المحتلة منذ ١٩٦٧، تنفيذا لقراري مجلس الأمن (٢٤٢ و٣٣٨) واللذين عززتهما قرارات مؤتمر مدريد عام ١٩٩١ ومبدأ الأرض مقابل السلام، وإلى قبولها قيام دولة فلسطينية مستقلة وذات سيادة وعاصمتها القدس الشرقية. وذلك مقابل قيام الدول العربية بإنشاء علاقات طبيعية في إطار سلام شامل مع إسرائيل.

- وانطلاقا من اقتناع الدول العربية بأن الحل العسكري للنزاع لم يحقق السلام أو الأمن لأي من الأطراف.

١- يطلب المجلس من إسرائيل إعادة النظر في سياساتها، وأن تجنح للسلم معلنة أن السلام العادل هو خيارها الإستراتيجي أيضا.

٢- كما يطالبها القيام بما يلي:

أ- الانسحاب الكامل من الأراضي العربية المحتلة بما في ذلك الجولان السوري وحتى خط الرابع من يونيو (حزيران) ١٩٦٧، والأراضي التي ما زالت محتلة في جنوب لبنان.

ب- التوصل إلى حل عادل لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين يتفق عليه وفقا لقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ١٩٤.

ج- قبول قيام دولة فلسطينية مستقلة ذات سيادة على الأراضي الفلسطينية المحتلة منذ الرابع من يونيو (حزيران) في الضفة الغربية وقطاع غزة وتكون عاصمتها القدس الشرقية.

٣- عندئذ تقوم الدول العربية بما يلي:

أ- اعتبار النزاع العربي الإسرائيلي منتهيا، والدخول في اتفاقية سلام بينها وبين إسرائيل مع تحقيق الأمن لجميع دول المنطقة.

ب- إنشاء علاقات طبيعية مع إسرائيل في إطار هذا السلام الشامل.

٤- ضمان رفض كل أشكال التوطين الفلسطيني الذي يتنافى والوضع الخاص في البلدان العربية المضيفة.

٥- يدعو المجلس حكومة إسرائيل والإسرائيليين جميعا إلى قبول هذه المبادرة المبينة أعلاه حماية لفرص السلام وحقنا للدماء، بما يمكن الدول العربية وإسرائيل من العيش في سلام جنبا إلى جنب، ويوفر للأجيال القائمة مستقبلا أمنا يسوده الرخاء والاستقرار.

٦- يدعو المجلس المجتمع الدولي بكل دوله ومنظماته إلى دعم هذه المبادرة.

٧- يطلب المجلس من رئاسته تشكيل لجنة خاصة من عدد من الدول الأعضاء المعنية والأمين العام لإجراء الاتصالات اللازمة بهذه المبادرة والعمل على تأكيد دعمها على كافة المستويات وفي مقدمتها الأمم المتحدة ومجلس الأمن والولايات المتحدة والاتحاد الروسي والدول الإسلامية والاتحاد الأوروبي.

ولعل أهم ما أمكن استخلاصه بصدد تلك المبادرة أنها شكلت العامل الأساس في إنجاح قمة بيروت العربية عندما وحدت الموقف العربي مجددًا حول المبادرة السعودية التي أصبحت منذ تلك القمة مبادرة عربية وإحدى المرجعيات الرئيسية لعملية السلام في الشرق الأوسط.

محاولات فاشلة

رغم توقع بعض المراقبين بأن تعاد قراءة

المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 28-03-2007 العـــدد : 16044
الصفحـات : 21 المسلسل : 127

المبادرة العربية للسلام في القمة العربية في الرياض في ضوء التطورات الجديدة التي تشهدها المنطقة، فإن غالبيتهم يستبعد إجراء أي تعديل على نص المبادرة التي أقرتها قمة بيروت العربية في مارس ٢٠٠٢. وكانت صحيفة "هآرتس" الإسرائيلية قد ذكرت في عددها الصادر الجمعة ٢٠٠٧/٣/٢ عن مصادر سياسية إسرائيلية أن إسرائيل تتوقع أن توافق الدول العربية على صيغة معدلة لمبادرة السلام في القمة ، مضيفة أنها تدرك وجود نية لتطوير المبادرة لعرض اقتراحات أفضل تتعلق بالالتفاف على نص حق العودة للاجئين الفلسطينيين بالمبادرة العربية التي قدمت في قمة بيروت عام ٢٠٠٢م.

ونقلت الصحيفة عن مصادر دبلوماسية إسرائيلية قولها : "إن إسرائيل تريد أساساً "تليين" البند المتعلق باللاجئين في المبادرة العربية، حيث أن النص الحالي يطالب بتطبيق حق العودة للاجئين الفلسطينيين للعودة إلى الأماكن التي هجروا منها في داخل إسرائيل" ، الأمر الذي ترفضه إسرائيل جملة وتفصيلاً.

وكانت تسيبي ليفني وزيرة الخارجية الإسرائيلية قد عرضت الخميس ٢٠٠٧/٣/١ ، مطالب إسرائيل من القمة العربية القادمة وقالت :"إن إسرائيل تعارض بند اللاجئين الذي أدخل على المبادرة في قمة بيروت في العام ٢٠٠٢"، حيث قالت في مقابلة مع التلفزيون الإسرائيلي "القناة العاشرة" : " انه من المتوقع عقد قمة جديدة ومن المهم أن يعرفوا ما نعتبره خطاً أحمر" .وأفادت ليفني أن بند اللاجئين في المبادرة العربية التي قدمتها السعودية ينص على عدم توطينهم في أماكن تواجدهم، وأنه يجب إيجاد حل عادل ومتفق عليه بموجب القرار ١٩٤ الذي ينص على حقهم في العودة إلى بيوتهم.وكانت ليفني قد صرحت يوم الخميس الأول من مارس في مقابلة مع صحيفة "الأيام" الفلسطينية أن إسرائيل لن توافق على مبادرة السلام العربية بصيغتها الحالية ما لم يتم تعديلها.

وتاكد ثبات الموقف العربي في قمة الرياض إزاء المبادرة العربية للسلام بعد اختتام وزراء الخارجية العرب اجتماعاتهم الأحد ٢٠٠٧/٣/٤ بالقاهرة بالتأكيد على رفض إجراء أي تعديلات على مبادرة السلام العربية ، وهو ما اتضح في تصريحات الأمين العام لجامعة الدول العربية السيد عمرو موسى ووزير الخارجية السعودي سمو الأمير سعود الفيصل . فقد صرح موسى في المؤتمر الصحفي الذي أعقب الاجتماع بأن «المبادرة العربية للسلام «ليست مطروحة للتعديل أو للتغيير، ونحن لسنا في وارد أن نسعد هذا أو ذاك».كما أكد سمو وزير الخارجية الأمير سعود الفيصل على أن تلك المبادرة بتبني قمة بيروت العربية لها عام ٢٠٠٢ لم تعد مبادرة سعودية، في إشارة إلى أن أي تغيير أو تعديل في بنودها يعتبر مسؤولية عربية مشتركة ونتيجة لقرار عربي موحد .

وكان موسى قد ذكر في كلمته الافتتاحية أمام الاجتماع الذي حضره ١٨ وزيرا عربيا «أن المبادرة العربية تعبر عن إجماع عربي ولا سبيل إلى هزه أو إلى إعادة النظر في مضمون المبادرة أو صياغتها خاصة وإننا فهمنا أن المطلوب من فكرة تعديل المبادرة هو إلغاء الإشارة إلى الانسحاب إلى حدود الرابع من حزيران- يونيو ١٩٦٧ وإلغاء أو طمس البند الخاص باللاجئين».مضيفًا أن «أي التفاف حول المبادرة العربية أو محاولة تمييعها سيشكل

المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 28-03-2007 العـــدد : 16044
الصفحـات : 21 المسلسل : 127

خطأ استراتيجيا قاتلا يضر بالقضية الفلسطينية ضررا كبيرا كما سيؤثر سلبا على الحركة العربية السياسية وعلى فرص التحرك نحو سلام عادل في الشرق الأوسط».

ولاتزال المبادرة العربية للسلام تمثل في نظر العديد من المراقبين الخيار العربي الذي لا بديل عنه والحد الذي لا يمكن قبول سقف أدنى منه . وتجدر الإشارة أن كافة القمم العربية التي أعقبت قمة بيروت العربية أعادت التأكيد على دعم وتأييد المبادرة العربية ، وهو ما يدفع مؤتمر القمة العربية القادم بالرياض إلى التمسك بالمبادرة ورفض أي محاولة للالتفاف عليها أو حولها لأن «أي محاولة لتعديل أو تحوير أو اجتزاء المبادرة وتحت أي ظرف من الظروف، سيجعل من المستحيل توفير تأييد عربي يرقى إلى مستوى الإجماع الذي حدث في قمة بيروت».

ويبدي المراقبون دهشتهم من رفض إسرائيل للمبادرة العربية بالرغم من استناد هذه المبادرة على قرارات ومبادئ الشرعية الدولية وبما تتيحه من التطبيع العربي الشامل مع تل أبيب مقابل الانسحاب الإسرائيلي الشامل من الأراضي العربية التي احتلتها في حرب ١٩٦٧ بما في ذلك الجولان والقدس العربية، وبالرغم أيضا من مباركة المجتمع الدولي — بما في ذلك الاتحاد الأوروبي وروسيا - لها باعتبارها المحرك الوحيد المتاح حاليا فيما يبدو لتعزيز السلام في الشرق الأوسط ، على حد وصف الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر.

كما يبدي المراقبون دهشتهم من تردد الإدارة الأمريكية حتى الآن في الإعلان عن موقف واضح وصريح من المبادرة بالرغم من تضمينها في خريطة الطريق ، وبالرغم أيضا من تماشيها مع دعوة الرئيس الأمريكي إسرائيل للقبول بالدولة الفلسطينية ، وهو ما تنص عليه المبادرة .

وتجدر الإشارة إلى أن الرئيس بوش سبق وأن أعلن في البيت الأبيض في ٢٠٠٣/١٢/١٢ أن من مصلحة إسرائيل قيام دولة فلسطينية مستقلة وأنها تدرك ، أي إسرائيل ، أنه يتعين عليها أن لا تتخذ قرارات تجعل من الصعب قيام تلك الدولة. وينظر المراقبون إلى (المبادرة) باعتبارها من أكثر المبادرات الدولية قبولاً من حيث المنطقية والمشروعية والعدالة في حسم الصراع العربي الإسرائيلي ووضع نهاية له، وهو ما يجعل إعادة تسويق وتفعيل المبادرة وتدويلها دون أي تعديل ضمن أبرز الملفات التي تفرض نفسها بقوة أمام قمة الرياض العربية كأساس لعودة الاستقرار في المنطقة ، وحيث بات من الواضح أن إعادة إطلاق المبادرة وتفعيلها في إطار القمة ومن خلال التضامن العربي يحتل مركز الصدارة في أجندة قمة الرياض ، وحيث جرى تسويق المبادرة بالفعل قبيل انعقاد القمة على إثر اللقاء الذي جمع بين خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز والملك عبد الله الثاني في الرياض قبل زيارة العاهل الأردني للولايات المتحدة ، وحيث اعتبر أن الملك عبد الله الثاني نجح بشكل كبير في إقناع الكونجرس الأمريكي بمجلسيه وحزبيه خلال زيارته بأهمية تلك المبادرة عندما ألقى خطابه أمام الأعضاء الذين أصغوا بعناية واهتمام إلى ذلك الخطاب الهام ، وعلى الأخص في الجزء منه الذي تطرق إلى المبادرة العربية للسلام .